البرج والملك والملح

٣- سعيي وترتيبات الحكمة

صديقى، انتهينا إلى الصليب ضمان الوصول، طريق وحيد للسماء والأبدية، تحمله خلف يسوع، يحملك عليه يسوع. صاحبنا تثقل جدا بأمور كثيرة عطلته، تعال نفحص أنفسنا معه. أذكرك بالشاهد وأرجوك قراءته وليتك تحفظه، (لو ١٤: ٢٥ – ٣٥)

"وَكَانَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ سَائِرِينَ مَعَهُ، فَالْتَفَتَ وَقَالَ لَهُمْ: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ، حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا، فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا. وَمَنْ لاَ يَحْمِلُ صَلِيبَهُ وَيَأْتِي وَرَائِي فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا. وَمَنْ مِنْكُمْ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بُرْجًا لاَ يَجْلِسُ أَوَّلاً وَيَحْسِبُ النَّفَقَةَ، هَلْ عِنْدَهُ مَا يَلْزَمُ لِكَمَالِهِ؟ لِئَلاَّ يَضَعَ الأَسَاسَ وَلاَ يَقْدِرَ أَنْ يُكَمِّلَ، فَيَبْتَدِئَ جَمِيعُ النَّاظِرِينَ يَهْزَأُونَ بِهِ، قَائِلِينَ: هذَا الإِنْسَانُ ابْتَدَأَ يَبْنِي وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُكَمِّلَ. وَأَيُّ مَلِكٍ إِنْ ذَهَبَ لِمُقَاتَلَةِ مَلِكٍ آخَرَ فِي

حَرْبٍ، لاَ يَجْلِسُ أَوَّلاً وَيَتَشَاوَرُ: هَلْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُلاَقِيَ بِعَشَرَةِ آلاَفٍ الَّذِي يَأْتِي عَلَيْهِ بِعِشْرِينَ أَلْفًا؟ وَإِلاَّ فَمَا دَامَ ذلِكَ بَعِيدًا، يُرْسِلُ سِفَارَةً وَيَسْأَلُ مَا هُوَ لِلصُّلْحِ. كَذلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لاَ يَتْرُكُ جَمِيعَ أَمْوَالِهِ، لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا.
«اَلْمِلْحُ جَيِّدٌ. وَلكِنْ إِذَا فَسَدَ الْمِلْحُ، فَبِمَاذَا يُصْلَحُ؟ لاَ يَصْلُحُ لأَرْضٍ وَلاَ لِمَزْبَلَةٍ، فَيَطْرَحُونَهُ خَارِجًا. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ».

- هكذا تبدد حلم حياتى،
قلت أتبعك وسرت وراءك أجر معى علاقات وعادات،
ظانًا أنى لن أعود أتألم.
علمونى أن فيك الراحة كلها فسرت مندفعًا فى الطريق.

+ وكيف ولماذا تقول: تبدد حلم حياتك؟

- صُدمت يا سيد، لما وجدتك تغربل علاقاتى،
ووجدت الألم آلامًا والصليب صلبانًا كثيرة.
قبعتُ فى مكانى أتلفت حولى عسانى أجد مخرجًا،
فلا أنا أكملت التبعية، ولست بقادر على التراجع.
بانى البرج، الفاشل،

الخائب الذى حدثنى عنه إنجيلك تمامًا كما قلتَ؛
لم أحسب حساب النفقة.
أمامى صرحُ حياتى، عمرًا طويلاً قضيته فى بيتك،
مجرد سنوات، ولكنها فارغة فراغ البرج من السكنى،
فلأنه لم يكتمل، صار فاقدًا لمقومات المعيشة، للحياة.
صرتُ هُزأةً أنا يا سيدى الرب.
ليس فقط أمام أولادك أخوتى، فأمثالى كثيرون،
إنما أمام أعدائى أيضًا قد انكشفت خيبتى وجهلى.
وما أصعب شماتتهم.
وأمام نفسى قد انحطت حكمتى،
وها الكل يصرخون فى وجهى: لماذا بدأتَ ؟
ها أنت قد وضعت الأساس ووقفت.
بعضهم يقترح : إهدم هذا البرج الذى يعلن فشلك،
والآخر يشجعنى: أكمل العمل وسوف تفرح.
من أصدق ربى؟ وماذا أفعل؟

+ لم أعطك روح الفشل يا حبيبى،
تعال نحسب سويًا نفقة الإكمال.
علاقاتك، نفحصها ونصفيها،

والذى يدفعك فى طريقى تبقى عليه.
أما من أو ما يعطلك، فتخلص منه سريعًا جدًا.
تعب البناء احتمله لكى تكمل حُلمك.
صليبك احمله خلفى وسأفرحك فرحًا عظيمًا.
صدق الرفاق الذين يشجعونك، الذين دعوك إلى محضرى، بيتى، إنجيلى، رعاتى وخدامى.
وهم سيشاركونك البناء ويفرحون معك ويبتهجون بك.
لا تهدم البرج كله، أساسه هو أنا،
ولكن لنضبط ما فعلته أنت بعدم حكمتك.
لنفحص البناء ونقويه، لندعمه ونثبته،
ولتنطلق يا إبنى بقوة وتعلى فيه برجاء،
ستمتلك الفضيلة، ستصير جميلاً ناجحًا نافعًا.
فخورًا بى وبنفسك التى اختارتنى،
ستبنى سعيدًا بجهادك،
وستطرد الخزى من حياتك،
والهزء والسخرية سيفارقانك،
كل هذا لأنى سأسكن فيه معك،
آتى وأبى وعندك نصنع منزلاً.

- اشكرك سيدى الرب، ما هذا الجمال؟
يا لهذه الطاقة (النافذة) التى للرجاء التى انفتحت أمامى!
ويا لينبوع الحكمة هذا الذى فاض من إنجيلك!

+ تمسك بى بوعودى وأطع وصاياى
إقبل " غربالى " ولا تعارضنى، مهما بدا لك صعبًا،
فالحلم كبير كما ترى والبرج عال بديع كما تلاحظ،
أبراج القديسين شامخة وعظيمة ليكن لك نصيب بينها،
فليس اتلافاً إذن، ما تقدمه لأجلى من تضحيات.

- اصدقك ياربى وسأتبعك كما تريد.

+ وسأعينك يا محبوب

البند الثالث فى التكلفة:

بانى البرج والحكمة.